المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العدد 16 شباط 2025
No.16 Feb 2025

الروايات التاريخية في النهايات المأساوية لبعض من القادة العسكريين والولاة في الأندلس من الفتح الإسلامي إلى نهاية عصر الولاة(92-138هـ/711-755م)

م.د. محمد عويد غليم ناصر الطوگي
دكتوراه تاريخ إسلامي
جامعة سومر- كلية التربية
البريد الألكتروني: M87h76t75@ gmail.com

الملخص:
تعرض الكثير من رجالات الأندلس ولا سيما القادة العسكريين والولاة إلى نهايات مأساوية قاسة جداً وهي بطبية الحال غير مستحقة لهؤلاء الرجال الذين بذلوا الكثير من الجهود والتضحيات في سبيل الحفاظ على وحدة الأندلس ونسيجه الاجتماعي، ويعود سبب حدوث تلك النهايات إلى جملة من العوامل والدوافع منها، السياسية، والاجتماعية، والدينية، والعنصرية، والشخصية، وقد ألقت هذه النهايات المأساوية بضلالها على تاريخ ومستقبل الأندلس بشكل عام، وبدليل إن البعض منها كان سبباً في توقف إستمرار فتح الأندلس، وتحديداً بعد ما حدث مع كل من موسى بن نصير، وطارق بن زياد، وهذا ما أدى بنهاية المطاف إلى سقوط الأندلس نتيجةً لعدم القضاء على بعض الممالك والتجمعات الإسبانية التي إستقرت في بعض المناطق والمدن.
الكلمات المفتاحية(النهايات، المأساوية، القادة، الولاة، الأندلس).

Historical narratives on the tragic endings of some of the military leaders and governors in Andalusia from the Islamic conquest to the end of the era of the governors (92-138 AH/711-755 AD)

Teacher Dr : Mohammed Oweid Ghlaim Nasser Al-Tawqi
PhD in Islamic History
University of Sumer - College of Education
Email: M87h76t75@ gmail.com

Abstract:

Many Andalusian men, especially military leaders and governors, were exposed to very harsh and tragic ends, which were naturally undeserved for these men who made many efforts and sacrifices in order to preserve the unity of Andalusia and its social fabric. The reason for these ends was due to a number of factors and motives, including political, social, religious, racist, and personal. These tragic ends cast their shadows on the history and future of Andalusia in general, and as evidenced by the fact that some of them were a reason for stopping the continuation of the conquest of Andalusia, specifically after what happened with both Musa bin Nusayr and Tariq bin Ziyad, and this is what ultimately led to the fall of Andalusia as a result of not eliminating some of the Spanish kingdoms and gatherings that settled in some regions and cities
Keywords (endings, tragedy, leaders, governors, Andalusia)

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين أبي القاسم محمدo، وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين وبعد.

لقد تعرضت الكثير من الشخصيات البارزة في تاريخ الأندلس إلى نهايات مأساوية وسواء كانوا قادة عسكريين مشهورين أو ولاة أو أمراء أو خلفاء أو حجاب أو وزراء، وقد لعبت عوامل وأسباب عديدة في تلك النهايات منها السياسية والاجتماعية والدينية والشخصية والعنصرية، فضلاً عن الحسد والحقد والوشاية ودورها الكبير في تفعيل تلك النهايات المأساوية.

وقد أثبتت هذه الدراسة بأن تلك الشخصيات وعلى الرغم من مكانتهم الكبيرة ودورهم وآثرهم في المجتمع والتاريخ الأندلسي بصورة عامة إلا إنهم لم يسلموا من ذلك المصير القاسي للغاية والذي ينتهي بالغالبية العظمى بالقتل والتمثيل بأبشع الطرق والصور الغير إنسانية.

◙أهمية الموضوع وأسباب إختياره:

إن موضوع البحث والذي يحمل عنوان**(الروايات التاريخية في النهايات المأساوية لبعض من القادة العسكريين والولاة في الأندلس من الفتح الإسلامي إلى نهاية عصر الولاة92-138هـ/711-755م)** له أهمية واضحة وذلك لكونه قد سلط الضوء على دراسة النهايات المأساوية لبعض القادة العسكريين والولاة وذلك من خلال جمع الروايات التاريخية ومناقشتها مناقشة علمية من أجل الوصول إلى الحقيقة التاريخية قدر المستطاع، فضلاً عن توضيح الأسباب والدوافع وراء ذلك تلك النهايات التي لحقت بهؤلاء الأشخاص، وكذلك التحدث عن الطرق والأساليب المختلفة التي إستُخدمت في تنفيذ تلك النهايات المأساوية.

كما إن الموضوع لم يُدرس بشكل مفصل مثل ما قمنا به وهذا مما زاد في أهميته العلمية، بالإضافة لذلك فقد مَكننا البحث في هذا الموضوع من الإطلاع والوقوف على الكثير من الآثار والنتائج التي ترتبت جراء تلك النهايات.

◙المشـــكلة والفرضـية:

لدراسة هذا الموضوع بشكل علمي ومنهجي سنعمل على تحديد محاوره وإشـــــكالياته في التساؤلات الآتية:

-ما العوامل والدوافع والأسباب وراء وقوع تلك النهايات المأساوية التي لحقت بهؤلاء الرجال؟

-ما هي الطرق والأساليب المستخدمة في تنفيذ تلك النهايات؟

-ما النتائج والآثار المترتبة وراء حدوث هذه النهايات المأساوية؟

-هل إقتصرت تلك النهايات على عصر معين أو عهد محدد أو على أشخاص محددين أم شملت مختلف أصحاب المناصب السياسية والإدارية والعسكرية؟

-ما الدروس المستفادة من دراسة تلك الروايات التاريخية الخاصة بالنهايات المأساوية؟

وأما بالنسبة للفرضية وعلى ضوء ما تم ذكره أعلاه من مشاكل للدراسة نضع **الفروض التالية:**

-إن النهايات المأساوية قد طالت عدد كبير من القادة العسكريين والولاة وفي عصور مختلفة من التاريخ الأندلسي.

-كانت أغلب الأسباب والدوافع التي تسببت في تلك النهايات المأساوية مبنية على أمور شخصية ضيقة لا أساس لها من الصحة وذلك بدافع الغيرة والحسد.

المحور الأول:الروايات التاريخية في النهايات المأساوية لقادة فتح الأندلس.

لقد ذكرت الروايات التاريخية نهايات مأساوية متنوعة ومؤلمة للعديد من الشخصيات البارزة في تاريخ الأندلس وسواء كانوا قادة عسكريين أو ولاة أو أمراء أو خلفاء أو حجاب أو وزراء والأمثلة والشواهد كثيرة بهذا الخصوص، ومن بينها ماحصل مع قادة فتح الأندلس تحديداً من نهايات مأساوية ومجهولة لا يستحقونها بطبيعة الحال نتيجةً لما بذلوه من جهودة كبيرة تمثلت بفتح الأندلس خلال مدة زمنية وجيزة.

ومن الشواهد التاريخية على ذلك نذكر النماذج التالية، ما حدث مع القائد **موسى بن نصير**(لقد أُختلف في تاريخ وفاته فبعض ذكر بأنه توفى عام97ه/715م، والبعض الآخر ذكر عام98ه/716م، وفريق ثالث أشار إلى إن وفاته كانت عام99ه/717م) وقد ذُكرت عدة روايات تاريخية حول نهايته ومقتله أو وفاته وذلك على النحو التالي، **الرواية الأولى** أشارة إلى إنه بعد عودة موسى من الأندلس إلى بلاد الشام وذلك بحدود عام95ه/713م بقى مدة وجيزة برعاية وإهتمام الخليفة الوليد بن عبد الملك (ت96ه/714م) ولكن بعد وفاة الوليد تغير حال موسى فتعرض للسجن والتعذيب والمضايقة ومصادرة الأموال على يد الخليفة سليمان بن عبد الملك(ت99ه/717م)، ويعود ذلك لعدة أسباب منها، إن سليمان كان قد طلب من موسى عدم القدوم إلى بلاد الشام إلا بعد موت الوليد لكي تصبح الغنائم والهدايا له وحده، لكن موسى لم يلتزم بهذا الأمر مما آثار سخط سيلمان عليه[1]، في حين هنالك رأي آخر يرى بأن سبب سخط الخليفة سليمان على موسى يعود للوشاية والتشويه الكبير الذي لحق به من قبل مغيث الرومي وإتهامه بعدم صيانة الأمانة والتصرف بالغنائم الكثيرة التي حصل عليها في الأندلس، وهذا الأمر يعود بطبيعة الحال إلى طموح ورغبة مغيث السياسية بولاية الأندلس[2]، **وللحكم على صحة هذه الرواية أو رفضها نطرح الشواهد والدلائل والآراء ووجهات النظر التالية:**

1-لقد وجدنا عدة أخبار تاريخية ودلائل تؤكد ما جاء بالرواية أعلاه وبأفعال وعبارات صريحة ومباشرة وردت على لسان الخليفة سليمان بن عبد الملك نفسه ومن بينها، ما ذكره ابن قتيبة الدينوري(ت276ه/889م) وفي أكثر من موضع ومنها قوله:" **أن سليمان بن عبد الملك لما أفضت الخلافة إليه، بعث إلى موسى، فأتى به، فعنفه بلسانه، وكان فيما قال له يومئذ أعلي اجترأت، وأمري خالفت، والله لاقللن عددك، ولافرقن جمعك، ولابددن مالك، ولاضعن منك ما كان يرفعه غيري ممن كنت تمنيه أماني الغرور، وتخدعه من آل أبي سفيان، وآل مروان، فقال له موسى، والله يا أمير المؤمنين ما تعتل علي بذنب، سوى أنني وفيت للخلفاء قبلك، وحافظت على من ولى النعمة عندي فيه،... فأمر به سليمان أن يوقف في يوم صائف شديد الحر على طريقه، قال وكانت بموسى نسمة، فلما أصابه حر الشمس، وأتعبه الوقوف، هاجت عليه. قال: وجعلت قرب العرق تنصب منه، فما زال كذلك حتى سقط، وعمر بن عبد العزيز حاضر، إلى أن نظر سليمان إلى موسى، وقد وقع مغشياً عليه، قال عمر بن عبد العزيز ما مر بي يوم كان أعظم عندي، ولا كنت فيه أكرب من ذلك اليوم،..."**[3]، وكذلك قوله التالي الذي جاء فيه:"**وقد كان سليمان بن عبد الملك بعث إلى موسى من لقيه في الطريق قبل قدومه على الوليد، يأمره بالتثبط في مسيره، وألا يعجل، فإن الوليد بآخر رمقه، فلما أتى موسى بالكتاب من سليمان وقرأه، قال خنت والله وغدرت وما وفيت، والله لا تربصت، ولا تأخرت، ولا تعجلت، ولكني أسير بمسيري، فإن واقيته حيا لم أتخلف عنه، وإن عجلت منيته فأمره إلى الله، فرجع الرسول إلى سليمان فأعلمه فآلى سليمان لئن ظفر بموسى ليصلبنه، أو ليأتين على نفسه"**[4]، وابن عبد ربه(ت328ه/939م) وذلك بقوله:"**وحبس سليمان بن عبد الملك، موسى بن نصير، وأوحى إليه إغرم ديتك خمسين مرة، فقال موسى ما عندي ما أغرمه، فقال والله لتغرمنّها مائة مرة، فحملها عنه يزيد بن المهلب، وشكر ما كان من موسى إلى أبيه المهلب أيام بشر بن مروان، وذلك أن بشرا هم بالمهلب، فكتب إليه موسى يحذّره**"[5]، وابن عذاري

الأندلسي(ت712ه/1312م) وفي أكثر من موضع كقوله :**"فأسرع موسى ولم ينظر في كتاب سليمان إلى أن وصل إلى الوليد قبل موته بثلاث أيام فقال سليمان لئن ظفرت به لأصلبنه)**[6]، وقوله:**"وولي الخلافة سليمان فغضب على موسى غضباً عظيماً وأمر عليه فأوقف في يوم شديد الحر في الشمس وكان رجلاً بادناً ذا سمنة فوقف حتى سقط مغشياًعليه وقال له سليمان كتبت إليك فلم تنظر كتابي هلم مائة ألف دينار، قال يا أمير المؤمنين قد أخذتم ما كان معي من الأموال فمن أين لي مائة ألف دينار، قال لابد من مائتي ألف فاعتذر، فقال لا بد من ثلاثمائة ألف دينار، وأمر بتعذيبه وعزم على قتله فإستجار بيزيد ابن المهلب وكانت له حظوة عند سليمان فاستوهبه منه وقال يؤدي ما عنده"**[7].

2-ومما يدعم ويُعزز ما جاء بهذه الرواية هو ما قام به الخليفة سليمان بن عبد الملك من تحريض مباشر على قتل الوالي عبد العزيز بن موسى بن نصير، وذلك من أجل التشفي بموسى بن نصير، وكذلك عزل إبنه عبد الله عن ولاية إفريقية، ووفقاً لذلك فقد تم محاربة عائلة موسى بمختلف الطرق والأساليب سوى بالقتل أو السجن أو العزل.

3-ومن الأدلة والشواهد التاريخية التي تؤيد وتؤكد ما قام به الخليفة سليمان ضد موسى الحديث والحوار الذي دار بين موسى بن نصير ويزيد بن المهلب والذي جاء فيه:**"لم أزل أسمع عنك أنك من أعقل الناس وأعرفهم بمكائد الحروب ومداراة الدنيا، فقل لى كيف حصلت في يد هذا الرجل بعد ما ملكت الأندلس، وألقيت بينك وبين هؤلاء القوم البحر الزخار، وتيقنت بعد المرام وإستصعابه، واستخلفت بلاداً أنت إخترعتها، وحصل في يدك من الذخائر والأموال والمعاقل ما لو أظهرت به الإمتناع ما ألقيت عنقك في يد من لا يرحمك، ثم إنك علمت أن سليمان ولي عهد وأنه الوالي بعد أخيه، وقد أشرف على الهلاك لامحالة، وبعد ذلك خالفته وألقيت بيدك إلى التهلكة، وأحقدت مالك ومملوكك"**[8].

4-ومن خلال ما تقدم ذكره أعلاه نرى ونعتقد بأن نهاية موسى بن نصير وتصفيته كانت على يد الخليفة سليمان بن عبد الملك أو بتحريض مباشر منه وذلك بطرق وأساليب مجهولة بالنسبة لنا وهذا الأمر يعود إلى إن المصادر التاريخية كانت قد أغفلت عن ذكر ذلك لغايات وأسباب غير واضحة وربما تكون مقصودة في محاولة منها لتبرئة ساحة الخليفة سليمان.

وأما عن **الرواية الآخرى** فقد ذكرت خلاف ما جاء بالرواية الأولى وإن موسى كان محل إحترام وتقدير لدى الخليفة سليمان بن عبد الملك وبدليل إنه قد جعله من كبار مستشاريه ولا سيما بموضوع الجهاد، فضلاً عن إن سليمان قد أخذه معه إلى الحج عام97ه/715م، بل وإنه قد توفي في أثناء هذه الرحلة[9]، **ولمناقشة هذه الرواية وإثبات ضعفها نطرح الآراء والتساؤلات التالية:**

1-إنها تحمل جانب كبير من التناقض والمبالغة وهذا يجعل منها روايات ضعيفة لا يُمكن لنا قبولها وذلك لأنها تُخالف قواعد ومناهج البحث التاريخي ومن عدة جوانب منها ما يلي:

أ-كيف يُعقل أن يقوم الخليفة سليمان بضم موسى إلى جانبه وهو يكن له عداء كبير وبدليل إنه قد عامله بكل قسوة وظلم وتعذيب وصادر أمواله، أي هل إنه قد غير مؤقفه تجاه موسى مثلاً، وإذا كان هذا الأمر قد حصل فعلاً فلماذا لم يُعيد له أمواله، ولماذا لم يسمح لأبناء موسى بتولى أية مناصب سواء في المغرب أو الأندلس.

ب-ومن جانب نفسي وعقلي آخر نرى بإن موسى لا يستطيع العمل مع شخص قد ضاق منه أشد الويلات والتعذيب بل وكان السبب في قتل بعض من أبنائه، حتى وإن كان مكرهاً على ذلك.

2-وأما عن المصادر التي ذكرت هذه الرواية فهي متناقضة بشكل كبير جداً وبدليل إن قسم منها كان قد ذكر الرواية الأولى أمثال ابن عذاري وابن كثير، وأشاروا بصورة صريحة إلى ما تعرض له موسى وبشكل مفصل، وهذا يقودنا إلى أمرين، الأول أما إنهم كانوا غير دقيقين في نقلهم للرواية الأولى، والثاني إنهم غير صادقين في ذكر ما جاء بالرواية الثانية.

وأما بخصوص القائد الكبير **طارق بن زياد**(لم نجد تاريخ زمني محدد لوفاته) إذ بعد عودته مع موسى بن نصير إلى بلاد الشام أصبح مصيره مجهول، إذ سكت المؤرخون عن ذكره بأي خبر وبالتالي، هل بقى في الشام؟ أم رحل إلى إفريقية أو الأندلس؟ ووفقاً لذلك نرى بأن نهاية طارق كانت بشكل مأساوي على يد الخلافة الأموية وتحديداً عن طريق التصفية الجسدية المباشرة والقتل، وبدليل لم نسمع عنه أي خبر في جميع المصادر التاريخية بعد عودته إلى الشام، **ويمكن لنا أن نحدد أسباب تصفيته والتخلص منه على يد السلطة الأموية بالنقاط والآراء الآتية:**

1-لقد كان طارق ذو شعبية كبيرة في المغرب والأندلس محبوب من قبل الجميع ولا سيما البربر وهذا ما خشت منه الخلافة الأموية في حالة إستقلاله بالسلطة هنالك وبدعم الناس، وبالتالي لا يمكن بعدها إستعادة الأندلس لا سيما وهي بعيدة عن مركز الخلافة في بلاد الشام.

2-كما وكان للوشاية والإفتراء والحساد دور كبير في التخلص من طارق وبالخصوص من قبل الطامعين بولاية الأندلس، ومن الأدلة التاريخية على ذلك ما قام به مغيث الرومي من دور سلبي تجاه طارق وتشويه سيرته وتحديداً عند الخليفة سليمان بن عبد الملك والذي أراد بحسب ما جاء ببعض الروايات أن يولي طارق على الأندلس فإستشار مُغيث بذلك فرد عليه قائلاً:**"لو أمر أهلها بالصلاة إلى أي قبلة شاءها لتبعوه ولم يروا أنهم كفروا"**[10]، ويتضح من ذلك آثر هذه النصيحة السلبية على مستقبل طارق بن زياد. **3-**فضلاً عن ذلك فهنالك بعض الأخبار تذكر بأنه قد مات شحاذاً في شوارع دمشق وأمام المسجد الأموي بعد أن مُنعت عنه كل سبل العيش، أو إنه أنهى حياته في الزهد، وعند التدقيق في هذه الأقوال نجد بأنها غير دقيقة **وذلك لعدة أسباب منا الآتي:**

أ-إن الخلافة الأموية لم تكن بتلك السذاجة بحيث تسمح لطارق بالتسول في دمشق وهذا بحد ذاته يُعتبر إدانة كبيرة لها أمام المجتمع الإسلامي بصورة عامة لا سيما وهو قائد كبير ومشهور له شعبية وفضل كبيرة في توسع وإنتشار الإسلام في الأندلس.

ب-إن طارق بن زياد لم يَكن سياسياً بل كان عسكرياً ورجل ميدان عاشق للحياة وبالتالي لا أعتقد بأنه له أي صلة بالزهد، وهذه بالتالي عبارة عن مبررات لجريمة قتله لا أكثر ولا أقل.

ونعود مرة آخرى للحديث عن إسرة القائد موسى بن نصير والنهايات المأساوية التي لحقت ببعض أبنائه وتحديداً **عبد الأعلى بن موسى بن نصير** والذي كان أحد قادة فتح الأندلس والذي تولى فتح مدينة مالقة وتدمير وإلبيرة وكورة رية وكان ذلك عام94ه/713م[11]، وبخصوص نهايته فبعد عودته مع أبيه إلى بلاد الشام إنقطعت أخباره بشكل كامل، ووفقاً لما تناولناه في نهاية والده وكذلك أخيه عبد العزيز نرى بأن نهايته كانت مأساوية على يد الخليفة سليمان بن عبد الملك وهذا للأسف الشديد لم تتطرق له المصادر التاريخية أيضاً لا من قريب ولا من بعيد، **ويمكننا أن نعزز هذا الرأي من خلال الإستنتاجات والآراء ووجهات النظر التالية:**

1-لم ترد أي معلومات تاريخية عن عبد الأعلى بعد ذهابه إلى بلاد الشام وهذا الأمر يقودنا إلى إستنتاج لا بديل له وهو إن عبد الأعلى قد قُتل على يد الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك، وبالتالي ذهب ضحية غضب وبغض سليمان لوالده.

2-إن عبد الأعلى كان من القادة العسكريين البارزين والمشهورين بكفائته العسكرية وبالتالي لو كان حياً على قيد الحياة لماذا لم يتولى أي منصب عسكري سواء في المغرب أو الأندلس سواء في عهد الخليفة سليمان أو من جاء بعده من الخلفاء.

المحور الثاني:الروايات التاريخية في النهايات المأساوية لولاة الأندلس.

تعرض الكثير من ولاة الأندلس لنهايات قاسية ومؤلمة ومأساوية وذلك نتيجةً لجملة من الأسباب والدوافع منها الشخصية والسياسية والعنصرية والاجتماعية، ومن الأمثلة التاريخية على ذلك، ما حدث مع القائد والوالي **عبد العزيز بن موسى بن نصير** (ت97ه/715م) إذ تعددت وإختلفت الروايات حول قتله والأطراف المشتركة بذلك، **فالرواية الأولى** تذكر بأن أهل الأندلس هم من قاموا بقتله بسبب ما قيل حول تنصره وذلك بعد زواجه من أرملة لذريق إيلة[12]، وللحديث عن هذه الرواية بشكل موجز نرى بأنها رواية ضعيفة وصعبة التصديق وذلك لجملة من الأسباب من أبرزها، إفتقارها للسند التاريخي، فضلاً عن تناقضها وتعارضها مع الواقع التاريخي للوالي عبد العزيز، إذ إن جميع ما روته وذكرته المصادر التاريخية عن شخصيته كانت تُوكد على إنه كان خيراً صواماً قواماً فاضلاً متواضعاً من خيار الناس، لذا لا يُستبعد أن تكون هذه الرواية قد وضعت من قبل الخلافة الأموية مستغلين العامل الديني من أجل تشويه صورة الوالي عبد العزيز وإيجاد مبرر للتخلص منه وقتله.

وأما عن **الروايات الآخرى** فترى أن الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك هو من بعث الجند لقتله، وبعد البحث والكشف عن خفايا تلك الروايات التاريخية نرى بأن الخلافة الأموية كانت المحرض الأول لإغتيال الوالي عبد العزيز[13]، **ويَمكن أن نعزوا ذلك لعدة أسباب منها الآتي:**

1-الكره الشديد من قبل الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك لإسرة موسى بن نصير بشكل عام وخير دليل على ذلك ما تعرض له موسى نفسه من إهانة وسجن وتعذيب ومصادرة للأموال وهذا ما تناولناه وبيناه في المحور الأول، فضلاً عن قيام سليمان بعرض رأس عبد العزيز على أبيه من أجل إبغاضه لكن موسى بن نصير رد عليه قائلاً:**"هنيئاً له بالشهادة فقد قتلوه والله صواماً قواماً"[14].**

2-يبدوا إن للحسد والغيرة الشديدة التي واجهها عبد العزيز دور كبير في ذلك ولا سيما من قبل الأشخاص الراغبين بولاية الأندلس مما دفعهم للوشاية به لدى الخليفة الأموي بشتى التهم والإدعائات الباطلة التي لا أساس لها من الصحة ومنها، رغبة عبد العزيز بالإستقلال بحكم الأندلس لا سيما وهي بعيدة عن مركز الحكم الأموي في دمشق.

وأما عن الأشخاص المشاركين بعملية القتل، فَتُشير بعض الروايات التاريخية إلى إنهم كانوا مجموعة من قادة الجند وليس شخص واحد[15]، ومنهم، زياد بن النابغة التميمي، وابن وعلة التميمي، وعمرو اليحصبي، وزياد البلوي، وعمرو بن شرحبيل، وعمر بن كثير، وحبيب بن أبي عبيدة بن عقبة الفهري والذي كان وزيراً ومستشاراً للوالي عبد العزيز ومن أبرز المقربين له، وقد ذهبت بعض الروايات إلى أبعد من ذلك وذكرت بأن حبيب كان أبرز المخططين لعملية القتل بل وإنه قد إشترك بنفسه وبشكل فعلي بذلك[16]، ومن خلال ما تقدم ذكره يتضح لنا بأن حبيب الفهري كان يطمع بمنصب والي الأندلس ولذلك أقدم على هذا الفعل وبدليل إنه كان يتمتع بكل هذه الإمتيازات ما الذي يدفعه لذلك إلا إذ كان يطمح إلى منصب أكبر، ومما يعزز كلامنا هذا إن الخليفة الأموي كان قد أبقاه في دمشق ولم يسمح له بالعودة إلى الأندلس.

وبخصوص طريقة القتل ومكانه فقد أشارة بعض الروايات إلى إن ذلك قد تم في المسجد عند صلاة الفجر إذ عمل حبيب الفهري على وضع السيف على رقبته لكنه فشل بسبب هروب عبد

العزيز إلى داخل داره، وتبعاً لذلك تصدى زياد بن النابغة التميمي لهذه المهمة وقتل الوالي في داره، وبعد ذلك عمل الفهري على تصدر الوفد الذاهب إلى دمشق حاملاً معه رأس الوالي عبد العزيز لعرضه على الخليفة سليمان بن عبد الملك[17]، ونستدل من حادثة القتل أعلاه إلى بعض الحقائق التاريخية والتي كانت مغلوطة عند البعض ومنها، إن الوالي عبد العزيز لا زال مسلم ولم يترك الدين الإسلامي أصلاً مثلما ذكر الذين قتلوه وبدليل إنهم وجدوه يُصلي في المسجد، ومن جانب آخر فإن إرسال رأس الوالي إلى دمشق دليل واضح على إن عملية القتل كانت بأمر مباشر من الخليفة سليمان بن عبد الملك.

وقد خلفت النهاية المأساوية للوالي عبد العزيز الكثير من الآثار والنتائج والمواقف ومن بينها، إن الأندلس قد دخلت بأزمة سياسية تمثلت بعدم وجود والي يتولى الحكم، كما وتم نقل العاصمة من إشبيلية إلى قرطبة في عهد الوالي الجديد[18]، وأما عن المواقف فنذكر مثال واحد فقط، وهو ما قام به القائد والوالي عبد الرحمن الغافقي إذ كان أحد الأشخاص الذين تمت دعوتهم للإشتراك في هذه المؤامرة إلا إنه رفض ذلك بشكل مطلق وذلك لأنه لم يُصدق بكل الشائعات التي روجت ضد عبد العزيز، بل إنه حاول منع وقوع هذه الجريمة دون تردد أو خوف، وقد حذرهم من هذا الفعل ومغبة الإقدام عليه وذكرهم بفضل موسى بن نصير وذلك بقوله الذي جاء فيه: **"قد علمتم يد موسى عند جميعكم، صغيركم وكبيركم، وإنما بلغ أمير المؤمنين، أمرٌ كُذِبَ عليه فيه، والرجل لم ينزع يدا من الطاعة، ولم يخالف فيستوجب القتل، وأنتم ترون، وأمير المؤمنين لا يرى، فأطيعوني، ودعوا هذا الأمر"[19].**

وأما عن الوالي **عبد الملك بن قطن الفهري**(ت123ه/740م) فقد كانت نهايته المأساوية على يد الجند الشاميون وللرجوع إلى أصل القصة وبدايتها إن الشاميون بزعامة بلج بن بشر القشيري(ت124ه/741م) كانوا محاصرين في سبتة في بلاد المغرب فطلبوا النجدة والعون من والي الأندلس عبد الملك بن قطن الفهري فرفض مساعدتهم ونستدل على ذلك بما ذكره مؤلف مجهول وذلك بقوله: **"وكتبوا إلى عبد الملك بن قطن يستغيثونه، ويمتون إليه بطاعة أمير المؤمنين والعربية، فتغافل بهم، وسره هلاكهم، وخافهم على سلطانه"[20]**، بل إن بعض الروايات تذهب إلى أبعد من ذلك وتذكر بإنه قد منع وصول الإمدادات إليهم، وعاقب بقسوة كل شخص حاول تقديم المساعده لهم، ومن الشواهد التاريخة على ذلك ما حدث مع زياد بن عمرو اللخمي والذي قام بإرسال مركبين مشحونين ميرة إلى الشاميين، فقام عبد الملك بالقبض عليه وضربه بالسوط وسمل عينيه وقتله ومن ثُم قام بصلبه[21]، وبسبب ثوراة البربر في الأندلس وعدم قدرة عبد الملك على إخمادها إضطر أخيراً للسماح لهم بدخول الأندلس ولكن إشترط عليهم الإقامة لمدة سنة واحدة فقط ثُم بعدها يُغادرون، كما وشرط عليهم أن يعطوا عشرة رهائن من القادة الشاميين كضمان لعدم الإخلال بالإتفاق، وبعد إنقضاء المدة المقررة رفض الشاميون الخروج من الأندلس وذلك بسبب خيراتها الكبيرة من جهة، فضلاً عن الفوضى والإضطرابات التي لا تزال مستمرة في إفريقية من جهة آخرى، ونتيجة لذلك حدثت عدة حروب بين الشاميون من جهة وعبد الملك الفهري وأنصاره من جهة ثانية، وقد آلت هذه الحروب إلى قيام الشاميون بمهاجمة قصر الإمارة في قرطبة وقد تمكنوا من إخراج الوالي عبد الملك بن قطن الفهري منه ونصبوا بلج بن بشر القشيري مكانه وذلك عام123ه/740م[22].

ولم يكتفِ الشاميون بهذا الأمر بل أخذوا يتربصون بعبد الملك ويُخططون لقتله وقد سنحة لهم الفرصة عند وفاة أحد الرهائن في الجزيرة الخضراء وكان من أشراف الشاميين فإتهموا عبد الملك وطالبوا بإعدامه، وعلى الرغم من رفض بلج بن بشر إلا إن جنده أصروا على ذلك متهمينه بالإنحياز لعبد الملك على أساس إنهما ينتميان لقبائل مضر، وبسبب تلك الضغوط أذعن لمطالبهم فقاموا بمهاجمة دار عبد الملك وأخرجوه منها ومن ثُم تم إعدامه وصلبه وذلك عام123ه/740م[23]، وقد كان قتله ونهايته المأساوية بطريقة بشعة للغاية إذ لم يجعلوا لعمره

الكبير والذي ناهز بحسب بعض الروايات تسعين عام أي تقدير، ونستدل على ذلك بشاهد تاريخي جاء على لسان المؤرخ مؤلف مجهول جاء فيه:**"فأخرجوه إلى رأس القنطرة فقتلوه وصلبوه عن يسار الطريق، وصلبوا عن يمينه خنزيراً، وصلبوا عن يساره كلباً، فأقام يوماً، ثُم إن موالي له من البربر من أهل المدور، طرقوه فسرقوا خشبته"**[24].

والسؤال الذي نطرحه هنا ما هي الأسباب الحقيقية وراء قتل الوالي عبد الملك بن قطن الفهري؟ وهل هنالك أطراف آخرى كانت مساندة وداعمة لذلك؟ وللإجابة عن تلك الأسئلة نذكر الأمور التالية:

1- عند مراجعتنا لبعض الروايات التاريخية إتضح لنا بأن الهدف الحقيقي لقيام الشاميون بهذا الفعل لم يَكن بسبب وفاة ذلك الرهينة الشامي وبدليل إن زعيمهم بلج بن بشر كان قد برئ الوالي عبد الملك من هذه المسؤولية ونستشهد على ذلك بقوله الآتي والذي جاء فيه:**"ويحكم لا تفعلوا، فإنه رجل من قريش، وكان موت صاحبكم على وجه الخطأ، ولكن أمهلوا حتى نرى ما تُصير إليه الأمور"**[25].

2- عند البحث في تاريخ عبد الملك بن قطن وجدنا بأنه كان أحد الأشخاص الناجين من وقعة الحرة في المدينة وذلك عام62ه/681م وهذا ما لم ينساه الشاميون وقد بقى في قلوبهم وبدليل قولهم له:**"فررت من سيوفنا يوم الحرة"**[26]، ومن جانب آخر فإنهم أيضاً لم يتغافلوا عما لحق بهم من أذى وجوع شديد لدرجة إنهم كانوا يأكلوا أي شيء وذلك بسبب عبد الملك وعدم سماحه لهم في بداية محنتهم من دخول الأندلس.

3-فضلاً عن ذلك فقد كان هنالك طرف ثاني محرض بقوة على قتل الوالي عبد الملك بن قطن الفهري وهم اليمنيون ويعود سبب ذلك كون الرهينة المتوفي ينتمي إلى إحدى قبائل اليمن[27].

وقد بينت لنا بعض الروايات التاريخية بأن هنالك آثار كبيرة قد خلفها قتل الوالي عبد الملك ومن أبرزها، قيام أبنائه أمية وقطن بجمع أنصارهم والموالين لهم وقد بلغ تعدادهم ما يُقارب مائة ألف مقاتل وقاموا بالتصدي للشاميين في معركة تُسمى(أقوه برطورة) إلا إنهم إنهزموا في هذه المعركة فأخذ الشاميون بمتابعتهم وأسرهم وقتل الكثير منهم[28].

ونستمر في تتبع النهايات المأساوية لولاة الأندلس وهذه المرة مع الوالي السابق **يوسف بن عبد الرحمن الفهري**(ت142ه/759م) وتعود نهايته إنه بعد أن تغلب عليه الأمير عبد الرحمن الداخل في معركة المصارة تنازل عن حكم الأندلس ووقع مع الأمير الداخل نوعاً من العهد سمح له بموجبه البقاء في مدينة طليطلة وإستمر هذا الوضع لمدة أربع سنوات138-142ه/755-759م، ثم بعدها خرج يوسف الفهري ثائراً ويعود سبب ذلك بحسب ما ذكرته بعض الروايات التاريخية إن الأمير الداخل كان قد وضع عليه من يُهينه ويُنازعه على أملاكه، فتجمع حوله الكثير من الأنصار بلغ عددهم حوالي عشرون ألفاً وتوجه إلى مدينة ماردة ثُم سار نحو إشبيلية فتقاتل مع أنصار وجيوش الأمير عبد الرحمن الداخل، وبعد قتال شديد إنهزم يوسف الفهري وهرب وبقى متمرداً في عدة مدن حتى جاءت نهايته المأساوية على يد بعض أصحابه وذلك عام142ه/759م إذ تم قتله في طليطلة وحُمل رأسه إلى الأمير عبد الرحمن الداخل بقرطبة والذي قام بدوره بقتل إبنه عبد الرحمن بن يوسف الفهري أيضاً ووضع رأسه مع رأس أبيه[29].

هوامش البحث:

([1]) ينظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص238-239؛ ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، 2/69-72؛ ابن

عذاري، البيان المغرب، 45/1؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 239/4-240.
([2]) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص35؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، 57/1-58.
([3]) الإمامة والسياسة، 69/2-70.
([4]) الإمامة والسياسة، 97/2.
([5]) العقد الفريد، 175/5.
([6]) البيان المغرب، 45/1.
([7]) البيان المغرب، 45/1-46.
([8]) المقري، نفح الطيب، 283/1؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، 58/1.
([9]) الحميدي، جذوة المقتبس، ص338؛ ابن عذاري، البيان المغرب، 46/1.
([10]) المقري، نفح الطيب، 13/3.
([11]) المقري، نفح الطيب، 275/1.
([12]) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص240؛ ابن عذاري، البيان المغرب، 23/2-24؛ المقري، نفح الطيب، 281/1.
([13]) الصدفي، تاريخ ابن يونس، 130/2؛ ابن القوطية، افتتاح الأندلس، ص36-37؛ ابن الفرضي، علماء الأندلس، 319/1؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 365/1.
([14]) ابن عذاري، البيان المغرب، 25/2.
([15]) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص84؛ الحميدي، جذوة المقتبس، ص5.
([16]) ابن القوطية، إفتتاح الأندلس، ص182؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص178؛ مجهول؛ أخبار مجموعة، ص22.
([17]) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص84-85؛ ابن القوطية، إفتتاح الأندلس، ص179-180؛ الطبري، تاريخ، 44/4؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، 347/2؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص22.
([18]) الحميدي، جذوة المقتبس، 34/1؛ ابن عذاري، البيان المغرب، 25/2.
([19]) ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، 80/2.
([20]) أخبار مجموعة، ص42.
([21]) المقري، نفح الطيب، 20/3؛ مهنا ومرتضى، أخبار المصلوبين، ص49.
([22]) ابن عذاري، البيان المغرب، 30/2-32؛ السامرائي وآخرون، تاريخ العرب، ص74.
([23]) ابن عذاري، البيان المغرب، 31/2-32؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 153/4؛ المقري، نفح الطيب، 19/3.
([24]) أخبار مجموعة، ص45.
([25]) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص45.
([26]) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص45.
([27]) ابن عذاري، البيان المغرب، 31/2-32؛ المقري، نفح الطيب، 21/3؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، 124/1.
([28]) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص46-47؛ المقري، نفح الطيب، 21/3.
([29]) ابن الأبار، الحلة السيراء، 350/2؛ ابن عذاري، البيان المغرب، 49/2؛ عنان، دولة الإسلام في الأندلس، 149/1.

الخاتمة:

وفي ختام البحث توصلنا إلى مجموعة من النتائج والإستنتاجات الخاصة والعامة والتي كانت ذات آثر كبير في تاريخ الأندلس، ويعود ذلك لتلك النهايات المأساوية التي تعرض لها عدد كبير من القادة العسكريين والولاة في الأندلس، ويُمكن لنا أن نوجزها بالنقاط التالية:

1-لقد آلت حياة العديد من الشخصيات البارزة في الأندلس وسواء كانوا قادة عسكريون أو ولاة إلى نهايات مأساوية للغاية بل إن البعض منها كانت مجهولة بشكل تام، وترجع أسباب تلك النهايات إلى جملة من العوامل والدوافع ولا سيما السياسية والاجتماعية والدينية والشخصية والعنصرية.

2-جسدت تلك النهايات المأساوية مدى الحقد والقسوة التي مارسها مرتكبي تلك النهايات وبالمجمل وسواء كانوا خلفاء أمويين أمثال سليمان بن عبد الملك، أو ولاة أو قادة جند.

3-تعددت الطرق والأساليب المتبعة في النهاية المأساوية لهؤلاء الأشخاص فمنها التعذيب والسجن والإهانة والمصير المجهول ومن ثُم القتل والتمثيل أي إن معظم تلك النهايات المأساوية كانت تنتهي بالقت.

4-لقد خلفت تلك النهايات المأساوية لبعض القادة والولاة نتائج وآثار كبيرة في تاريخ الأندلس بل على مجمل التاريخ الإسلامي ومن الشواهد التاريخية على ذلك، ما حدث بعد نهاية قادة فتح الأندلس وهما كل من موسى بن نصير وطارق بن زياد، إذ أدى ذلك الأمر إلى توقف الفتح الإسلامي للأندلس وعدم إحكام السيطرة الكاملة على تلك البلاد، وهذا مما أدى لاحقاً إلى ظهور بعض الممالك الإسبانية التي إستطاعت بنهاية المطاف من

إنهاء الحكم الإسلامي في الاندلس، فضلاً عن ذلك فقد أدت بعض النهايات إلى نقل عاصة الحكم من مدينة إلى آخرى وكما حدث بعد مقتل الوالي عبد العزيز بن موسى بن نصير إذ نُقلت من إشبيلية إلى قرطبة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً:المصادر الأولية.

***ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت658هـ/1260م).**

1-الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، ط2، دار المعارف،(القاهرة،1985م).

***ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي(ت456ه/1063م).**

2-جمهرة أنساب العرب، ط3، دار الكتب العلمية،(بيروت،2003م).

***الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي(ت488ه/ 1095م).**

3-جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، د.ط، الدار المصرية،(القاهرة،1966م).

***ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت808هـ/1405م).**

4-تاريخ ابن خلدون(ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، تحقيق خليل شحادة، ط2، دار الفكر،(بيروت،1988م).

***الصدفي، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، أبو سعيد(ت347هـ/958م).**

5-تاريخ ابن يونس المصري، ط1، دار الكتب العلمية،(بيروت،2000م).

***الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير(ت310هـ/922م).**

6-تاريخ الرسل والملوك، ط2، دار التراث،(بيروت،1967).

***ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله(ت257هـ/870م).**

7-فتوح مصر والمغرب، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية،(د.م،1994م).

***ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد(ت328هـ/939م).**

8-العقد الفريد، ط1، دار الكتب العلمية،(بيروت،1983م).

***ابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد(كان حياً سنة712ه/1312م).**

9-البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج. س. كولان و ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة،(بيروت،1983م).

***ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي(ت403هـ/1012م).**

10-تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، عنى بنشره وصححه عزت العطار الحسيني، ط2، مكتبة الخانجي،(القاهرة،1988م).

***ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ/889م).**

11-الإمامة والسياسة، تحقيق محمد الزيني، د.ط، مؤسسة الحلبي،(د.م،د.ت).

***ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز(ت367ه/977م).**

12-تاريخ إفتتاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري-دار الكتاب اللبناني،(القاهرة-بيروت،1989م).

***مؤلف مجـــهـــول.**

13-أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمـــــهم الله والحـــــروب الواقعة بينـــهم، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكـــــــــــــــتاب المـــصري-دار الكتاب اللـــــبـــناني،(القاهرة-بيروت،1989م).

***المقري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد(ت1041هـ/1631م).**

14-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، ط1، دار صادر،(بيروت،1968م).

ثانياً:المراجع الحديثة.

***السامرائي وآخرون،خليل إبراهيم وعبد الواحد ذنون طه وناطق صالح مصلوب.**

13-تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، (بيروت،2000م).

***عنان، محمد عبد الله.**

19-دولة الإسلام في الأندلس، ط4، مكتبة الخانجي،(القاهرة،1997م).

***مهنا ومرتضى، عبد الأمير و حسين.**

20-أخبـــار المصـــلوبين وقصـــص المعـــذبين فـــي العصـــريين الأمـــوي والعباســـي، ط1، دار الفكر،(بيروت،1990م).